Cahiers de Traduction

Volume 31 Issue 02./November 2025PP 74-85

ISSN 1111- 4606
EISSN 2602-6023

ترجمة المشترك اللفظي القرآني إلى الفرنسية لفظة الفتح نموذجا

دراسة في ترجمة ريجيس بلاشير و جاك بيرك ودونيس ماسون

Translation of Quranic polysemy into French: the word el fath in focus

A study on translation of Régis Blachère, Jacques Berque and Denis Masson.

بقرار هبة [1] ، أ.د.بوتشاشة جمال [2]

[1] جامعة الجزائر2 (الجزائر)، hiba.bakrar@univ-alger2.dz
[2]جامعة الجزائر2 (الجزائر)، boudjamel2000@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/08/20 **تاريخ القبول: 2025/10/28** **تاريخ النشر 20/ 11 /2025**

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء عن ظاهرة من الظواهر اللغوية البارزة تتعلق بالمشترك اللفظي في القرآن الكريم و ترجمته إلى اللغة الفرنسية ،وكان اختيارنا لهذه الدراسة لفظة "الفتح" في القرآن الكريم بوصفها مشتركا لفظيا حسب ما جاد به علماء الدلالة و المعجميين حيث حاولنا معرفة الأساليب التي انتهجها أهل الترجمة في نقل معانيها ولاحظنا من مُقاربتِنا هذه، أن لا غنى للمترجمينَ من الاستعانة بكتبِ التفاسيرِ التي أفردت لشرحِ القرآنِ العظيمِ، وذلك لعظم منزلة النص القرآني وقدسيته ، لئلا يقعَ زيغ أو تحريف في عملية الترجمة، و أنهم مجبرون بوضع اللفظة ضمن سياقها تفاديا للأخطاء التي تنجم عن فصل اللفظة عن مدلولها

كلمات مفتاحية: المشترك اللفظي . الترجمة – لفظة الفتح – السياق.....

Abstract :

This study aims at shedding light on linguistic phenomenon of great importance which is a polysemy in the Quran, and its translation into French.. We've chosen the word "Al-Fath" (الفتح) for this investigation, as it's widely identified as polysemic by Arab semanticists and lexicologists. Our objective was to understand the procedures applied by translators to convey this word into French. Our study find out that exegesis and context are very important in translating the correct denotation of such words.

Keywords: polysemy – translation – the word Al-FATH – Quranic context

[1]المؤلف المرسل:. بقرار هبة

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

1. مقدمة:

إن جزالة ألفاظ القرآن الكريم وفصاحته، وطريقة نظمه، وتعدد معانيه في معظم الأحيان، قد أعيت في فهمها وشرحها علماء اللغة وأهل الاختصاص .فما ظنك بمن رام ترجمتها إلى لغة غير لغته. فلا بد أن يبقى حائرا قطعاً في إيجاد مكافئ لها يحفظ رونقها ويزيد من جماليتها. ولأن المشترك اللفظي واحد من الظواهر اللسانية التي تعج لغة الضاد بها عموما والقرآن الكريم خصوصا، فقد ارتأينا أن يكون موضوع مقالنا هذه المسألة الدلالية الترجمية التي أفضت بنا إلى طرح الإشكالية التالية : **كيف تعامل المترجمون في نقل الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم ؟ هل سلكوا سبيل الترجمة الحرفية أم الترجمة التفسيرية؟ وهل حافظوا على نسق الآية الكريمة أم غيروا منها؟**

للإجابة على التساؤلات المطروحة، نضع فرضيتين أساسيتين حول كيفية تعامل المترجمين مع النصوص. أولًا، قد يلتزم المترجمون بالحرفية في عملية الترجمة أو النقل باللفظ الشائع . في المقابل، قد يفضلون ترجمة بالتكافؤ خاصة في نقل الألفاظ المشتركة ذات الدلالات المتعددة، وذلك لضمان وصول الفكرة المقصودة بوضوح ودون التباس. ثانيًا، وفيما يتعلق بالشكل العام للنص، فقد يحافظ المترجمون على شكل الآية وترتيبها دونما أي تغيير كما هي في المصدر، أو قد يلجؤون إلى أساليب الترجمة المتعارف عليها .

وسنتبع في دراستنا المنهج الوصفي المقارن في الترجمة الذي يفضي إلى مقارنة ترجمة اللفـــظ المشترك القرآني و سنعتمد في هذا على كتب التفاسير من أجل فهم معناها اللغوي والدلالي، محاولين عرض نموذج من الألفاظ القرآنية المشتركة وكيفية ترجمته والقول ما إذا كان المترجمون أجادوا ترجمة المشترك اللفظي أم لا.وذلك انطلاقا من إبراز مفهوم المشترك اللفظي في اللغة العربية والفرنسية وفي القرآن الكريم ،ثم بيان أثر السياق في تفسير المشترك اللفظي القرآني وترجمته ،وصولا إلى تحليل ترجمته . وقد اخترنا في هذا المقال دراسة لفظة "الفتح " التي وردت في القرآن الكريم ما يقارب ثمانية وثلاثين موضعا عشرون منها بصيغة الفعل و ثمانية عشر بصيغة الاسم للبحث في الدلالات والمعاني المختلفة التي تستر خلفها تلك الكلمة ومن ثم تقصي كيفية ترجمتها إلى اللغة الفرنسية وذلك بالاعتماد على تفسيراتها المختلفة. وكيف تُرجمت معانيها؛ ومدى تأثيرها في الأمانة العلمية للترجمة، معتمدين لتبيان ذلك على ثلاث ترجمات مختلفة للقرآن الكريم؛ للفرنسيين ريجيس بلاشير وجاك بيرك و دونيس ماسون.

2. :المشترك اللفظي

1.2المشترك اللفظي في اللغة العربية :

الاشتراك اللفظي علامة جلية في اللغة العربية، وبوفرته يغدو مزية لها وعاملا جوهريا في ثرائـها وغـــزارة ألفاظها وقد أشار إليه علماء اللغة ومفكريها ، و أفردوا له العديد من الكتب و المصنفات، وبحثوا في المعاني التي تدور حولها ألفاظه وكذلـك

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

أسموه بأسماء مختلفة. و المشترك اللفظي ليس وليد الدراسات الحديثة كم يدعي البعض ولكن جذوره ضاربة في التراث العربي خاصة في الفترة التي عني بهـــا المسلمون بتدوين العلوم اللغوية وتقعيدها.

ويعرف **السيوطي** المشترك اللفظي بقوله " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهـــــل اللغة"(السيوطي ,1998 ص.29) ويقول **سيبويه** "ومن كلامهم :اتفاق اللفظين ،والمعنى مختلف ،نحو قولك :وجـــدت عليه من الموجدة ،ووجدت ،إذا أردت وجدان الضالة ،و أشباه هذا كثير".وهذا ما يـدل على تأكيد **سيـبويه** وتأييده للمشترك اللفظي من خلال إيراده للفعل" وجدت" (سيبويه1999 ص.15). ولا يختلـف الجرجـاني عن السيـوطي وسيبويه في تعريفـــــه للمشترك اللفظي بقوله :"المشترك مـــــا وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكـــه بين المعاني" (الجرجاني 2000ص.239). وعلى ما يبدو أن الجرجاني أعطى مثالا عن لفظة العين التي تتعدد معانيها ضمن سياقات شتى وجعل للمشترك اللفـــــظي علاقات دلالية وأخرى منطقية .ويعرفه **زكريا بن محمد الأنصاري** بالقول: "ما وُضع لمعنيين فأكثر، كالقرء للطُّهْر والحيض". (الأنصاري ،1990ص.15) ويرى **السرخسي** أن المشترك اللفظي كلمة تشترك معانيها وتنتفي بالسياق وهذا بقولـــه " :وأما المشترك، فكلُّ لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا على سبيل الانتظام؛ بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المرادَ بـــــه على الانفراد، وإذا تعيَّن الواحد مرادًا به، انتفى الآخر؛ مثل اسم العين ؛ فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مرادًا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنًى غيرِ المعنى الآخر، وقد بيَّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة" (السرخسي 197 ص.126).

2.2 المشترك اللفظي في اللغة الفرنسية :

يعرف قاموس اللسانيات **لاروس** Larousse المشترك اللفظي على أنه ميزة التي تتسم بها علامة لغوية ما ذات معاني متعددة.

« On appelle polysémie la propriété d'un signe qui a plusieurs sens » (Dubois et al ,1999, p.369)

ولا يختلف **برنارد فيكتوري** Bernard Victorri عن هذا التعريف إذ يعرف المشترك اللفظي بالقول :

« On définit généralement la polysémie comme la propriété pour une unité linguistique de posséder plusieurs sens différents mais apparentés » (Victorri1997, p2)

أي أنه الوحدة اللغوية ذات معاني متعددة ولكنها متقاربة .

ويرى **ميشال بريال Michel Bréal** أن المشترك اللفظي هو قدرة الكلمات على اكتساب معنى جديد ،بحيث لا يلغي المعنى القديم بل يتعايش معه وذلك من خلال قوله:

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

« Le sens nouveau, quel qu'il soit, ne met pas fin à l'ancien .Ils existent tous les deux l'un à coté de l'autre. » (Victorri et Fuchus, 1996 p.5)

"مهما يحدث، فإن المعنى الجديد لا يضع حدا للمعنى القديم،بل يتعايشان جنبا إلى جنب ".(ترجمتنا)

"مهما يحدث، فإن المعنى الجديد لا يضع حدا للمعنى القديم،بل يتعايشان جنبا إلى جنب ".(ترجمتنا)

3.2 المشترك اللفظي في القرآن الكريم :

إن المشترك اللفظي في القرآن الكريم ليس مجرد ظاهرة لغوية عابرة، بل هو عنصر جوهري من عناصر الإعجاز القرآني الذي يبرز بلاغة النص وعمقه الدلالي. إن فهم هذه الظاهرة يُسهم كثيرا في إدراك عمق آيات القرآن الكريم، ويُساعد على استنباط الأحكام والمعاني المتنوعة. لذا تُعدّ دراسة المشترك اللفظي في القرآن مفتاحا مهما للغوص في فيافي معانيه الواسعة والكشف عن أسراره البيانية.وبهذا أفردت له عديد الكتب و المصنفات ولكن بأسماء وعناوين أخرى تعرف بالوجوه والنظائر ويرى في هذا الصدد عبد الله سالم مكرم أن السبب في ذلك قد يعود إلى أن كلمة "اللفظ" لا تُستخدم عادة في سياق القرآن الكريم، وأن البديل الأنسب لها هو "الكلمة." وهذا بقوله :"ولعل السبب في ذلك أن كلمة " اللفظ" لا تقال في رحاب القرآن و البديل عنها هو الكلمة " (سالم مكرم ،1999ص.32). ويندرج الوجوه والنظائر ضمن فروع التفسير ويقصد به أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل كلمة معنى غير الآخر . فكل كلمة ذكرت في موضع نظيرا للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الأخر وتفسير كل كلمة بمعنى غير المعنى الأخر هو الوجوه فإذن النظائر اسم الألفاظ و الوجوه اسم المعاني " (الجوزي،1987,ص.46-46).

3. أثر السياق في تفسير المشترك اللفظي القرآني وترجمته

إن دراسة معاني ألفاظ القران الكريم تستوجب الإمعان الجيد بالسياق الذي وضعت فيه وذلك لان اللفظ في القرآن الكريم ينفرد بخصوصيته من حيث المعنى والدلالة والسياق وهذا ما نوه له المفسرون إلى ضرورة مراعاة السياق في فهم دلاله النص القرآني وتفصيله.يقول ابن القيم رحمه الله –في هذا الصدد– "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بغير الاحتمال الغير مراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع دلاله وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم" (ابن القيم ,2002 ص.83)

لقد أوثق الإمام السيوطي وشيجة وطيدة بين التفسير والسياق، فأوضح أن التفسير هو إماطة اللثام عن معاني القران، وبيان منتهاه ؛ سواء أكانت تلك المعاني لغوية مبنية على أصل الوضع، أم شرعية بما اصطلح عليه، أم مستنبطة من دلائل الأحوال القائمة، ومن مقام القول الذي ورد فيه اللفظ وهذا من خلال قوله:" **التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام** " (السيوطي ،2001 ،ص .32)

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

لا ريب أن السياق هو جوهر الفَهمِ وعماد التدبرِ عند الإمعان في تفسير المشتركِ اللفظيّ ضمنَ آياتِ الذكر الحكيم . فهو يلج إلى مغاليقَ المعاني المستتـــرة ، ويُجلي المراد من الكلمةِ الواحدةِ التي قد تكتنفها دلالاتٌ شتى. فدون مراعاة سياق الآية، قد يعم الالتباس و الغموض ويضل القارئ والمترجم عن جادة الصوابِ، إذ يتغير المعنى كليةً بتبدل الجمل التي حَوت اللفظَ . ولذا لزم على المترجم أن يتغلغل في تفسير اللفظ المشترك في كل آية يريد نقلها، كي يتأتى له الإحاطة بمعناها الدقيق و وترجمتها ترجمة صائبة لا تشوبها شائبة .

4 . تحليل ترجمة المشترك اللفظي في القرآن الكريم : لفظة "فتح" أنموذجا :

جاء لفظ الفتح في القرآن الكريم على أربعة وجوه رئيسة منها:

الوجه الأول :

الفتح المادي : أصله إزالة الإغلاق أو الإشكال حيث أشار ابن فارس إلى أن كل ما في هذا الباب راجع إلى هذا المعنى ." الفاء و التاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق ، يقال : فتحت الباب و غيره فتحا ،ثم يحمل على هذا سائر ما في البناء "(ابن فارس،1969،ج4،ص469) كما في قوله تعالى : **"وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِـــي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ"** (سورة يوسف ،الآية 65) أي ولمـــا فتـح إخـــــــوة يوسف متاعَهم الذي حملوه من مصر من عند يوسف ، وجدوا بضاعتهم , وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه ، رُدّت إليهم...

وترجمت لفظة فتح على النحو التالي :

ترجمة بلاشير :

Quand ils **eurent ouvert** leurs bagages ; ils trouvèrent que leurs marchandises leur avaient été rendus » (Blachère ,1966, p.266)

ترجمة ماسون :

« Ils trouvèrent, en **ouvrant** leurs sacs, les marchandises qui leur avaient été rendues … » (Masson ,1967 ,p291)

ترجمة بيرك « Puis, **déballant** leurs effets, ils trouvèrent leurs marchandises à eux restituées » (Berque,1995 p.252)

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

و الملاحظ من خلال هذه الترجمات الثلاث أن كلا من المترجمين بلاشير و ماسون استعانا بالمقابل الأصلي للفعل فتح وهو ouvrir باللغة الفرنسية بينما اختار بيرك ترجمته بكلمة déballant المشتقة من الفعل déballer الذي يعني في القاموس الفرنسي **Le Robert** :

Déballer : Sortir et étaler (ce qui était dans un contenant) (s'oppose à emballer). Déballer des marchandises. Déballer ses affaires.

أي : اخرج سلعته وعرضها . (ترجمتها)

والمتأمل لترجمة **بيرك** يرى أنها جانبت الصواب و حادت عن المعنى الأصلي للآية القرآنية , فإخوة يوسف لم ينزعوا لفافة البضاعة بل فتحوا أمتعتهم .

دون أن ننسى التنويه إلى الأسلوب المعتمد في ترجمة الفعل "فتح " حيث اعتمد **بلاشير** الترجمة الحرفية للفظة بينما آثر كل من **بيرك** و**ماسون** أسلوب الإبدال –وهو تقنية من تقنيات الترجمة الحرة التي ذكـــــــرها كل من **فيني ودار بلني** فـــي كتابهما **La stylistique comparée de l'anglais et le français** وهو إحداث تغيير في فئة نحويـــــــة بفئة نحويـــــــة أخرى دون المساس بالمعنى ، كأن يستبدل الفعل بالاسم (Vinay&Darbelnet ,1958,p.50). وفي ترجمتهما تم استبدال اسم الفاعل Déballant بالفعل déballer وبالتالي حدث تغيير في تركيب الآية الكريمة .

ومن هنا نستنتج أن ترجمة **بلاشير** هي أكثر دقة وألزم لمعنى الآية الأصيل .فقد اعتمد على حرفية النقل للفعل، وهذا ما يبين جليا المعنى المادي للفتح وإزالة الإغلاق. وكان أسلوبه صريحا بينا، مما جعله موفقا في نقل مدلـول اللفظة في خضم سياقها القرآني و كانت ترجمة ماسون حسنة أيضا وهو ما ضمن نقل المعنى الصحيح وذلك باستعمالها أسلوب الإبدال الذي أضفى عليها لمسة أسلوبية دون أن يمس جوهر معنى الفتح. وعلى الرغم من حسنها، تبقى ترجمة **بلاشير** أكثر وضوحا و انسيابية أما ترجمة **بيرك** فتبقى أقل دقـــــــة مقارنة بالترجمتين السابقتين.

الوجه الثاني :

القضاء :وهذا في قوله تعالى " **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْـــــــــنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**"(سورة الأعراف الآية 89)

أي: احكم بيننا وبينهم بحكمك الحقّ الذي لا جور فيه ولا حَيْف ولا ظلم، ولكنه عدل وحق وأنت خير الفاتحين ، يعني: خير الحاكمين.(الطبري ،1994، ص469)

ترجمت اللفظة الفتح في هذه الآية كالأتي :

ترجمة بلاشير:

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

« Seigneur **tranche** par la vérité entre nous et notre peuple car tu es le meilleur de ceux qui tranche » (Blachère ,1966. p.186)

ترجمة ماسون

«Notre Seigneur **; prononce en toute vérité un jugement** entre nous et notre peuple .Tu es le meilleur des juges ». (Masson ,1967 ,p.193)

ترجمة بيرك

« Notre seigneur ; ouvre entre nous et notre peuple l'ouverture de vérité. N'es –tu pas le meilleur à donner ouverture ». (Berque ,1995 ,p.173)

لقد أحسن **بلاشير** نقل المعنى المراد من لفظة "افتح" عندما استعمل فعل Tranche كمقابل و معناه كما ورد في قاموس Le Robert , حل المشكلة ،قضى . و حكم

Trancher ; terminer par une décision. régler, arbitrer, en finir avec, juger, résoudre, solutionner *(emploi critiqué)*, [sans complément] choisir, se décider. (le Robert , s.d)

أمـــا عبـــــــارة « Prononce un jugement » التي استعملتهـــا ماســون ،ففـــــي تقديرنا أنهـــــا تندرج ضمن السياق القانوني والتي تعني حسب تعريف قاموس لاروس :

Prononcer : Faire connaître publiquement un jugement, une sentence, en vertu d'un pouvoir .(Larousse s-d).

والملاحظ أن عبارة " prononcer un jugement "تتضمن معنىً قضائيا في اللسان الفرنسي ، وقد تُوحي للوهلة الأولى أنها نُقلت من سياق المحاكم الدنيوية وأحكامها. وهذا قد يُحيدها نوعا ما عن اللمسة الدينية الكامنة في لفظة "افتح" التي وردت في سياق الدعاء القرآني، والتي ليست مجرد إجراء من إجراءات القضاء الدنيوية بل تتجاوزها إلى معنى القضاء الإلهي.

و يبدو جليا أن تفسير الآية قد نأى كل البعد عن مضمار القانون والشرع ، إذ تحـوي في دفتيها دعاءٌ لسيـدنا شعيب –عليه السلام– يبتهل به إلى ربه تبارك وتعالى أن يقضي بينه وبين قومه بالحق والعدل." فقد فزع صلوات الله عليه إلى ربه بالمناجـــــاة و الدعاء على قومه لما يئس منهم، وانقطع أمـله من طاعتهم لله وإذعـــانهم إليه ، وإقرارهم له بالرسالة. ولقد خشي على نفسه وعلى من آمن معه من قومه أن يلحقهم العطب والهلاك من فساق قومه بتعجيل النقمة"(الطبري ،1994،ص469)

أما **جاك بيرك** فقد زلَّ في ترجمته لكلمة "افتح "وما تبعها من صياغات في آية الذكرِ الحكيمِ، مثل "ouvrir" :

و "l'ouverture de vérité"و ."le meilleur à donner ouverture" حيث جانب الصواب في المقصود من

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

لفظةِ "افتح" في سياقِ القرآنِ الكريمِ.فلفظةُ "**افتح**" في الآية الكريمة لا تعني الفتح المادي بل تُشيرُ في مضمونها إلى الحكم والفصل والقضاء بالعدلِ والحقّ .وهو ما غاب عن ترجمةِ **بيرك**.وبالتالي أسفرت عن غموض في المعنى و سوء فهم وارتباك لدى المتلقي الفرنسي .فبدت ترجمته أقل بلاغة و انسيابية وأبعدَ عن المصطلح الفرنسي الذي يليق بوصف القضاء والحكم الإلهي.

نلاحظ أن المقابلات الفِرنسية التي تُمثّل الأصوب والأوضحَ ، وتُظهر المعنى القرآني الأصيل، هي كل من:الفعلين trancher"أي يفصل ويحكم أو) juger"أي يقضي ويحكمُ. فهذه الأفعال تنقل جوهر المعنى المراد من الدعاء، وهو طلب حكم الله العادل

الوجه الثالث :

النصر: وهذا من قوله تعالى '﴿**فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ**﴾ سورة النساء الآية 141 وجاء في تفسير ابن كثير أن المنافقين يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء؛بمعنى ينتظرون زوال دولتهم وذهاب ملتهم وظهور الكفرة عليهم ،فإن كان لكم فتح من الله؛ أي نصر وتأييد وظفر وغنيمة .(ابن كثير،2000،ص435)

وترجمت الآية على النحو التالي :

ترجمة بلاشير : « Quand vous échoit **un succès** venu d'Allah » (Blachère ,1966.p.126)

ترجمة ماسون : « Si Dieu vous accorde **une victoire** » (Masson , 1967,p.117)

ترجمة بيرك « Si la **victoire** vous advient de par Dieu » (Berque ,1994.p.115)

يبدو لنا أنَّ **ماسونَ و بيركَ** كانا الأقرب إلى الصواب في نقل معنى "**الفتحِ**"، فلقد أيقنا أنّه يعني الظفر والنصر في قلب المعركة، وذلكَ في سياق قول المولى جل وعلا :﴿**فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ**﴾ من سورةِ النساءِ. فهما بذلك أدركا أنَّ هذه الكلمةَ تحمل دلالة خاصَّة، وهي الغلبة والظفر في القتال أو المواجهة.

فكلاهما اختارا لفظ **victoire أي النصر**، وهو أشد الألفاظ بيانا وأكثرها دقةً في التعبير عن النصر في الحروب أو الفوزِ فيها.

أما **بلاشير**، فقد اختارَ لفظًا أقل أثرا في المعنى وأكثر شمولا .ذلكَ أنَّ "succès أو النجاحَ" قد يشمل أمورا شتى من الحياةِ، بينما يرتبط "النصر" غالبًا بالغلبة على خصم أو عدو. و يعد هذا الأخير هو الأنسب لسياق الآية التي تتحدث عن تربص المنافقينَ بالمؤمنين، مما يشير إلى أن "الفتحَ" هنا هو نصر حربي أو سياسي للمؤمنينَ على أعدائهم.

يمكننا القول إذن أنَّ **ماسون** و **بيرك** قد أحسنا نقل المعنى القوي والمباشرِ للنصر العسكري الذي تتضمنه كلمة "**الفتحِ**" في هذهِ الآيةِ، بينما آثر **بلاشير** لفظة أوسع دلالة و أكثر عمقا

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

الوجه الرابع :

الإرسال و الإتيان : مصداقا لقوله تعالى : **''مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ''**فاطر الأية 2 . ورد في تفسير البيضاوي **'' أن** مَا يفتح اللَّهُ لِلنَّاس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب. مِنْ رَحْمَةٍ كنعمة وأمن وصحة وعلـــم ونبوة. فَلا مُمْسِكَ لَها يحبسها. وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ يطلقه، واختلاف الضميرين لأن الموصـــــول الأول مفســـر بالرحمة والثاني مطلـــق بتناولها والغضب، وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه" (البيضاوي،1998،مج4 ص.253). وذهب أصحاب الوجوه و النظائر إلى معنى الإرسال في الآية مقابلتها بالإمساك ،ثم مقابلة الإمساك بالإرسال في الجزء الأخر من الآية و ما الفتح والإرسال في الآية إلا استعارة لمعنى الإطلاق (المنجد،1999.194) وذكر الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه في هذا الصدد معناه ما يأتيهم بـــه الله من مطر أو رزق فلا يقدر أحد أن يمسكه ، وما يمسك من ذلك فلا يقدر أحد أن يرسله" (الزجاج،1988 ،ج4ص262).

وترجمت لفظة الفتح على النحو الآتي :

ترجمة بلاشير :

« Toute grâce (Rahma) qu'Allah octroie aux hommes ; il n est personne qui la retienne .Toute chose (au contraire) qu'il retient , il n est personne après Lui. » (Blachère ,1966, p262)

ترجمة ماسون :

« Nul ne retient ce que Dieu accorde aux hommes de sa miséricorde et nul après lui ne peut donner ce qu'il retient » (Masson ,1967,534).

ترجمة بيرك:

« Ce que Dieu ouvre aux humains de sa miséricorde nul ne peut le retenir ce qu'il en retient, nul ne le peut relâcher ». (Berque,1994 ,p.464).

ترجم الفعل يفتح بالفعل ا(octroie) في المثال الأول و التي تعني في القاموس الفرنسي لاروس **Larousse** :

مايلي :

Octroyer : Accorder quelque chose à quelqu'un, le lui concéder (d'un supérieur à un subordonné ou comme une faveur .(Larousse S-d)

وبالعربية : منحه و أسبغ عليه و آتاه (ترجمتنا)

لقد وفق **بلاشير** و**ماسون** أيَّما توفيق في نقلِ المعنى الدقيق لـ "يفتحِ" و التي توحي بالإتيان والإرسالِ والمنحِ، باختيارِهما لأفعالٍ مثلَ "octroyer" و ."accorder"فترجماتُهما تُظهر فهما عميقا لسياقِ الآية وما جاءَ في التفسيرِ.أما **بيرك** فقد جانَب الصواب بتمسكه باللفظ الشائع الذي يقع تلقائيا في الذهـــــن عنـــــد القراءة أو الاستماع "يفتحُ (ouvre) " بالرغم من وضوح المعنى وجلائه في كتب التفسير ، مما أخل بدقـــة المعنى المقصود من الآية.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

5.النتائج المحصل عليها :

من أهم النتائج التي تحصلنا عليها أثناء دراستنا المتعلقة بترجمة المشترك اللفظي في القرآن الكريم، والذي اتخذنا فيه من لفظة "الفتح "نموذجًا مايلي :

- يتضح جليا عمق التعقيد الذي يواجه المترجم أثناء عملية الترجمة ، فلقد رأينا كيف أن كلمة واحدة، مثل "الفتح"، لا تحمل معنى واحدًا شائعا ، بل تتعدد دلالاتها وتتشعب استخداماتها في سياقات قرآنية مختلفة، لتشمل النصر، والإرسال والقضاء، وغيرها ولهذا لم تكن الترجمة الحرفية أو باللفظ الشائع هي الأدق في نقل المشترك اللفظي القرآني بل جانبت الصواب في أغلب الأحيان خاصة بما يتعلق بترجمة **جاك بيرك** الذي اعتمد على الترجمة الحرفية بشكل كبير .
- تعتبر الترجمة بالمكافئ هي الأنسب في نقل معاني الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم نظرا لخصوصية وقدسية النص القرآني الذي يستلزم دقة متناهية وحذرا شديد أثناء عملية الترجمة.
- تعد ظاهرة المشترك اللفظي سمة بارزة من سمات بلاغة القرآن الكريم وجزالة ألفاظه اللغوية. فقدرته على تبليغ معانٍ متعددة بلفظة واحدة دليل واضح على عظمة النص وثرائه، بيد أنها تُلقي بحمل ثقيل على عاتق المترجم. فأي خطأ في فهم السياق أو اختيار المعنى الصحيح للفظ المشترك قد يفضي إلى تحريف المعنى القرآني، وبالتالي ترجمة خاطئة للقرآن الكريم .
- لقد أثبتنا من خلال هذه الدراسة أن ترجمة المشترك اللفظي لا تقتصر على مجرد نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، بل هي عملية جد معقدة تستلزم من المترجم أن يكون ملما بالسياق القرآني :فالسياق هو اللبنة الأساسية لتحديد المعنى المراد من اللفظ المشترك. سواء كان سياقًا لفظيًا ، أو سياقًا مقاميًا الذي يراعى فيه ظروف نزول الآيات .كما ينبغي أن يكون على دراية واسعة ومطلعا شغوفا على الكتب التفاسير لئلا يحدث زيغ أو زيف في ترجمة المشترك اللفظي القرآني .
- نؤكد في النهاية أن ترجمة المشترك اللفظي في القرآن الكريم ليست بالأمر الهين ، بل هي عبء ثقيل وضع على كاهل المترجم يقتضي فهما عميقا لمدلول اللفظة ، ودقة متناهية، وبصيرة نافذة لكي ينقل كلام الله إلى البشرية جمعاء بأمانة ودقة دون زيف أو زيغ .

6. الخاتمة :

إن ترجمة المشترك اللفظي القرآني ليست مجرد عملية نقل ألفاظ من لغة إلى لغة أخرى ، بل تتعداها إلى كونها تحد كبير يلامس جوهر فهمنا للقرآن الكريم . إنّ تعدد المعاني التي تحملها كلمة واحدة في سياقات مختلفة داخـــــل القرآن الكريم، كما في لفظة "الفتح" التي قد تعني النصر، أو القضاء، أو الإرسال، يبرز سعة اللغة العربية والإعجاز البياني للقرآن الكريم .

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

لذلك، فإنّ الإخفاق في فهم المعاني الخفية الدقيقة التي تتستر خلفها اللفظة وترجمتها بدقة ونباهة يُمكن أن يؤدي إلى تحريف المعنى الأصلي، وحجب رسالة الله عن غير الناطقين بالعربية. فالمترجم هنا ليس ناقلاً لغويا فحسب، بل هو همزة وصل معرفية توشج بين نصٍ إلهي مقدس ثريّ وقارئٍ يتوق إلى فهم فحواه،دون أن ننسى الأهمية البالغة لكتب التفاسير الموثقة، التي تُعدّ بمثابة الشمعة المضيئة التي يهتدي بها المترجم في بحر الدلالات المتداخلة . فالتفاسير لا تقدم تعريفات للفظ فحسب ، بل تكشف عن الأبعاد التاريخية، اللغوية، والفقهية التي صاغت المعنى الأصلي له. كما أن السياق القرآني نفسه، سواء كان سياق الآية أو السورة هو عامل أساسي في فهم مبهمات هذه الألفاظ. فدون فهم عميق للسياق واعتماد على التفاسير، قد يضـــــــل المترجم السبيل ويجانب الصواب لذا، فدقة ترجمة المشترك اللفظي ليست خيارًا، بل هي ضرورة حتمية تضمن حفظ المعنى وسلامة الفهم.

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن. (1987) ،**نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق :كاظم الراضي، الطبعة الثالثة .بيروت :مؤسسة الرسالة، لبنان.
3. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (2002) ،**بدائع الفوائد**، تحقيق :هاني الحاج،بيروت ، المكتبة التوثيقية، لبنان.
4. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، (2000) ،**تفسير القرآن العظيم**،بيروت، دار ابن حزم، لبنان.
5. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (1969) ،**مقاييس اللغة**، تحقيق :عبد السلام بن هارون، بيروت، دار الفكر، لبنان، جـ.4
6. الأنصاري، زكريا بن محمد، (1990) ،**الحدود الأنيقة**، تحقيق :مازن المبارك، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر، لبنان.
7. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، (1998) ،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق :المرعشلي، الطبعة الأولى . بيروت :دار إحياء التراث العربي، لبنان، مجلد.4
8. بلمهدي فلة ،(2022) : المشترك ألّلفظي في القرآن الكريم وأساليب ترجمته إلى اللّغة الإنجليزية: **لفظ اللّباس أنموذجا، مجلة دفاتر الترجمة** ،معهد الترجمة ،الجزائر ،الجزائر العاصمة
9. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (2000) **التعريفات** .بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
10. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري، (1988) ،**معاني القرآن وإعرابه** تحقيق :عبد الجليل شلبي، الطبعة الأول، بيروت :عالم الكتب، لبنان، جزء.4
11. السرخسي، محمد بن أبي سهل، (بدون تاريخ) ، **أصول السرخسي** .تحقيق :أبي الوفاء الأفغاني، بيروت :دار المعرفة، لبنان.
12. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1998) ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، بيروت :دار الكتب العلمية، لبنان.
13. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (2001) ،**التحبير في علم التفسير**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، سوريا.
14. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (1999) ،**الكتاب**، بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان.
15. الطبري، أبو جعفر بن جرير، (1994) ،**تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق :بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني .بيروت :مؤسسة الرسالة، لبنان.
16. الطبري، أبو جعفر بن جرير،، (2000) ،**تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق :عبد الله التركي، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، مصر.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025 pp 74-85
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

17. عبد العال، سالم مكرم، (1999) ،**المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، دمشق :دار الفكر، سوريا.

18. المنجد، محمد عبد الله،(1999)، **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، دمشق :دار الفكر، سوريا.

المراجع الأجنبية :

1. Berque, J., (1995), **Le Coran: essai de traduction**. Paris: Albin Michel, France.
2. Blachère, R., (1966), **Le Coran**. Paris: Maisonneuve et Larose, France.
3. Dubois, J., et al., (1999) , **Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage**. Paris: Larousse, France.
4. Larousse, s.d. Prononcer , [En ligne]. Consulté sur: https://**www.larousse.fr/dictionnaires/francais/prononcer/64330**, France.
5. Masson, D., (1967). **Le Coran.** Paris , Gallimard, France.
6. Le Robert, s.d. Trancher. [En ligne] , Consulté sur: https://**dictionnaire.lerobert.com/synonymes/trancher,** France.
7. Victorri, B., (1997) , *La polysémie: un artefact de la linguistique*, **Revue de Sémantique et de Programme, n° 2, France.**
8. Victorri, B., & Fuchs, C., (1997) , **La polysémie: construction dynamique du sens**. Paris: Éditions Hermès, France.
9. Vinay, J.-P., & Darbelnet, J., (1958), **Stylistique comparée du français et de l'anglais. Paris** , Didier, France.